إسهامات المرأة العربية خارج بيئتها: رؤية تحليلية في الأدب والفن والسياسة

Arab Women's Contributions Outside Their Environment: Analytical Vision in Literature, Art and Politics

ريم الشريف*
Rym Cherif
جامعة القيروان (تونس)
University of Kairouan (Tunisia)
cherifryma03@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2024/05/20	تاريخ القبول: 2024/06/30	تاريخ النشر: 2024/09/02

ملخص البحث

المرأة نصف المجتمع تعمل وتجتهد لتكون فاعلة ومتميزة رغم الانتقادات التي تتعرض لها،والمرأة العربية تعرضت منذ القدم وبداية تكوين الحضارة إلى العديد من المشاكل والانتهاكات الجسدية والمعنوية والفكرية، إلا أن هذه النظرة تغيرت بمجيء الإسلام، اين أنصف الرسول{ص} المرأة ووفر لها جملة من الحقوق التي تمنحها انطلاقة جديدة في الكون، فكانت على قدر هذه المهمة، إذ أثرت في المجتمع وفي الاخرالذي يختلف عنها بالعرق والدين والثقافة، وبحكم ثقتها وسعيها المتواصل لتحقيق احلامها تمكنت من ان تترك بصمة في أوطانها وحتى في أوروبا، وهكذا ندرك أن المجتمع يتكون من عناصر فاعلة لبناء حضارة خالدة يشترك فيها الرجل والمرأة التي رسمت صورة مشرفة لها في موطنها وخارج أرضها.

الكلمات المفاتيح: المرأة ـ الحضارة العربية ـ الثقافة الاوروبية

Abstract

As effective partner with society, women have strived to be effective and distinguished members despite criticism. The Arabic women have faced many problems and have been exposed to numerous physical, moral, and intellectual violations throughout centuries. Yet, since the eve of Islam, the situation of women has changed. It was the first time when women have been respected and provided with a set of rights never granted before. This esteemed position

* ريم الشريف. cherifryma03@gmail.com

encouraged women to act in society and interact with the other partner who has always been different in race, religion, and culture. By virtue of her confidence and her continuous pursuit of achieving her dreams, the woman was able to impact her homeland, and even Europe. It is true that society consists in active elements to build an eternal civilization in which men and women share an honorable image in their homeland and outside their land.

Keywords: Women, Arab civilization, European culture

1- مقدمة

المرأة عماد المجتمع، وبتجهيلها واضطهادها وتركها في البيت، لا يمكن أن تُخرج جيلا يُعتمد عليه، فبجهلها وعدم درايتها بما يحيط بيها يتغذى الرجل مما سترضعهُ معرفة واخلاقا وقيما. المرأة نصف المجتمع لها نفس مكانة الرجل، لذا نجدها حاضرة في كل الاحقاب التاريخية التي مرت ببناء الانسانية. فقد تم ذكرها في كل المجالات المعرفية والسياسية والاجتماعية وذلك بحسب فاعليتها في المجتمع، فهي ليست جسدا عاريا أو امرأة متمردة كما كانت، أو كما أطلقالعديد من المفكرين والشعراء والسياسيين عنها عبر كتاباتهم وصورهم الفنية والادبية، هذه النظرة قد لازمتها وأصبغت عليها لعنة ابدية، تتهمها في براءتها ونزاهتها وتجردها من كل عاطفة كريمة، فأصبحت مثالا للغدر، والدنس والكيد والاستغلال المادي والمعنوي.

وقد كان كتابُ "ألف ليلة وليلة" ابلغ شاهد على نظرة العصور المتأخرة الى المرأة. وقد ظلت مكانتها على هذه المهانة وانحطاط المنزلة، تحوطها العديد من الشوائب والالغاز، حتى بداية هذا القرن حيث استيقظ الشرق على صوت الخطر الزاحف، الذي يحيط بالمرأة التي يجب ان تكون فاعلة داخل المجتمع، حيث نجدأن صورتها جابت مختلف اقطاب البلاد واحدثت قفزة نوعية، بعد ما كتبه قاسم امين، ورفاعة رافع الطهطاوي، وطاهر حداد في كتابه "امرأتنا في الشريعة والمجتمع"، الذي كان هدفه النهوض بالمرأة والتعريف بدورها، وخاصة في البلدان الغربية التي ما انفكت تبحث في مختلف الوسائل السمعية والبصرية، والادب والشعر والفن والسياسية والتاريخ أين نجد المرأة المأثرة التي تحدث عنها العرب.

2- الإطار المنهجي للدراسة

2-1: أهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع في تبيان صورة المرأة العربية ومدى تأثيرها على الثقافة الأوروبية في مختلف المجالات السياسية والفنية والأدبية والاجتماعية، بعد ما تمكنت من رفع قيمتها وسط الأمم والشعوب التي كانت كثيرا ماتحطمن مكانتها، باعتبار ان ما تم تداوله وتصويره عنها هو جسد وجنس ورذيلة، وسرد للعديد من الحكايات عن المرأة العربية التي كانت عبدة للرجل بكل المقاييس، فالمرأة العربية كغيرها من بني جنسها اصلحت حالها وحال المجتمع وسافرت عبر البحار لتقدم وجها مغايرا، وتترك بصمة في الحضارات الغربية في مختلف الميادين دون استثناء.

2-2: أهداف البحث

1ـ الكشف عن مكانة وصورة المرأة العربية قبل وبعد الإسلام.

2ـ التعريف بالدور الفعال الذي تؤديه المرأة العربية في بناء مجتمعها من الناحية الثقافية والفنية والسياسية والاجتماعية.

3ـ مساهمة المرأة العربية في الحضارة الأوروبية وكيف تركت بصمتها.

2-3: تساؤلات البحث

أولاً، إلى أي مدى يمكن القول بأن المرأة العربية استطاعت أن تكون فاعلة في بناء الحضارة العربية الى جانب الرجل؟

ثانيا، كيف تم تصدير صورة المرأة العربية في كلا الحضارتين الشرقية والغربية؟

ثالثا، كيف اثرت المرأة العربية في الثقافة الغربية في كل من الحقول العرفية التالية: السياسية والفنية والاجتماعية؟

2-4: مفاهيم البحث

المرأة: تناولت العديد من القواميستعريفات مختلفة للمرأة، فحسب ابن منظور في معجمه لسان العرب، إنها كلمة تولدت من *"امرئ" ، فقال امرأة، تأنيث أمرئ، وقال ابن الانباري: الالف في امرأة وأمرئ، قال وللعرب في المرأة ثلاث لغات يقال: هي امْرَأَتُهُ، وهي مَرَتُهْ. "*[1] أيضا نذكر ما ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة أن كلمة *: مرْء، مُرْء، مِرْء{مفرد}،ج رجال{من غير لفظها} مؤمراه، ج نساء{من غير لفظها} ونسوة{من غير لفظها}. المرء: رجل أو انسان، والمرأة تطلق عند تعريفها بال ـ بمعنى انثي الرجل، ومرأ الطعام أي كان شائعا مقبولا.*[2]

أما لو اردنا ان نبحث في معنى المرأة في المعجم الفلسفي ، فسنجد أن الآراء في شأنها اختلفت، فلكل فيلسوف رؤيته وتصوره الخاص حول المرأة فنجد على سبيل المثال كونفشيوس الذي يقول: *"المرأة ابهج ما في الحياة"* ، في حين يعرفها جاك روسو بقوله: *"المرأة كائن طويل الشعر، قصير التفكير"*، في حين يكون تعريف نتشه مغايرا بعض الشيء، فيقول: *"الاضداد التي تندر أن تتفق: الحماة والكنة، عمل المرأة والحقيقة،*

والمرأة والسر."[3] ففي هذه الآراء التي قدمها الفلاسفة والمفكرون عن المرأة فيها انصاف كبير لكونها مؤثرة في المجتمع، وان لها من الفطنة والذكاء ما يجعلها محط الاهتمام. في حين ان المفكرين العرب كانوا بين مؤيد ورافض لفكرة ان المرأة يجب ان تتساوي مع الرجل في ميزان الحياة، فنجد الفارابي الذي كان متأثرا بما نقله عن ارسطو بأنها في مرتبة تتساوي فيها مع العجم والجهال، في حين أنصفها ابن سينا حيث جعلها شريكة للرجل في ملكه وقيمته في ماله وخليفته في رحلته."[4] وهنا قد يكون اعتراف ابن سينا بالمرأة وجعلها شريكة للرجل هو مؤشر نفهم من خلاله جذور تغيير الرؤى النمطية وبداية انصاف المرأة والانتقال بها الى بر العلم والمعرفة.

3- المرأة في الحضارة العربية القديمة

يقول تعالي " :**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ**) "الآية: 195 سورة أل عمران

نفهم من هذه الآية القرآنية بأن مبدأ المساواة كان موجودا منذ بداية نشأة الانسان، فالله أعطاها حقوقها وميزها عن مختلف الكائنات، وجعلها شريكة للرجل في بناء الأسرة. ولكن على أرض الواقع فإن الوضع يختلف نظرًا لاختلاف الأعراف والعادات الثقافية والاجتماعية التي كانت متواجدة آنذاك في شبه الجزيرة العربية، أو في زمن الحضارة العربية بمفهومها الواسع. فالمرأة مكملة للرجل ومساهمة في بناء المجتمع وهذا ما يجب ان تكون عليه، ولكن هذه الفكرة لم تجد ترحيبا كبيرا قبل بداية الإسلام، حيث كانت تعتبر عورة، وان من ينجب فتاة يقوم بدفنها، عند بعض العرب خشية العار، وقد قص القران ذلك بقوله: **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّا وَهُوَ كَظِيمٌ يتوارى مِنَ القوم مِن سُوء مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ على هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التراب أَلاَ سَآء مَا يَحْكُمُونَ**" سورة النحل الاية58-59

إن جل الدراسات التي بحثت في خصوصية ومكانة المرأة في عصر الجاهلية كانت في الاغلبتُفيدُ أنها شيطان رجيم، نظرة اتفق عليها اغلب العرب، فهي لا يمكن ان تكون غير وعاء جسدي، وأكثر من ذَكرمفاتنهاهم الشعراء، فمثلا وعلى سبيل الذكر لا الحصر نذكر أشهر قصيدة قيلت في **الحب** من قبل النابغة الذبياني في حق زوجة النعمان، فقد وصف جسدها بكل دقة،وتمادي في التدقيق لتكون هذه القصيدة سببا في طرد الشاعر من موطنه اذ قال:

والبطنّ ذو عُكَبٍ، لطيفُ طيّهُ والاثْبُ تَنفُجهُ بثدي مُقعدِ
محطُوطَة المتنَينِ، غيرُ مُفاضَة ريّا الرّوادِفِ، بَضّة المتجرَّدِ[5]

أما لو تحدثنا عن اخذ رأى المرأة في أي مسألة، فإن اغلب العرب اتفقوا على انه من الحمق الاخذ برأيها، فكانوا إذا أرادوا ضرب المثل بضعف رأي قالوا :"رأي النساء" أو "شاوروهنّ وخالفوهنّ"[6]. واستمرت هذه المعاناة الى حين مجيء الإسلامي ومناصرته لها وانتشالها من ظلم العادات التي لم

تورثها إلا الذل والاهانة، وانزلتها منزلة الحيوان في العديد من المناسبات؛فالمرأة حسب اعتقادهم مكانها البيت وإنجاب الأطفال، مستدلين على ذلك ببعض الآيات القرآنية:" **وقَرْنَ في بُيُوتِكُنَّ**"- **"والرجال قوّامون على النساء**".[7]فمها علا شأنها لا يجب ان تغادر محل الزوجية، ويجب أن تكون في طوعه. ولكن وبمرور الوقت وتغير المكان والزمان سارعتالأحداث في تغيير النظرة الى هذا الكائن، حيث قال ويليام مونتغمري:"*إذا نظرنا للتاريخ وقت بداية الإسلام فسنجد بأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان الشخص الذي شهد لصالح حقوق المرأة وساعدها على تحسين أوضاعها بشكل كبير*"، [8] هذا الاعتراف حسّن من أوضاع المرأة بعد انتشار الإسلام من ناحية، ومن ناحية ثانية تفاعلت العديد من العوامل الثقافية في الرفع من قيمة المرأة والإسهام في بناء المجتمع.

ولقد أدت الثقافة دورا محوريا في تشكيل العقد الاجتماعي والرأي العام المنبثق عنها، لأن الثقافة تعد مكونا محوريا تعمل على خلق جملة من التفاعلات الحديثة داخل المجتمع ومواجهة سلوكيات البشر في مختلف مجالات الواقع الاجتماعي، وقد اكد على ذلك بعض العلماء، نذكر من ابرزهم عالم الاجتماع تالكوتبارسونر الذي يعطي للثقافة المكانة المحورية في بناء المجتمع.[9] وهكذا نفهم بأن وجود الثقافة في المجتمع مهما كان نوعها تساعد في الرقي بالمجتمعات وخاصة المرأة التي تعد مدرسة من كافة النواحي، وهنا نستحضر ذلك البيت الذي نحت في عقولها منذ الصغر لصاحبه حافظ إبراهيم" **الام مدرسة إذا أعددتها/ اعدت شعبا طيب الأعراق**".

3-1: تاريخ الفكر النسوي العربي

يشير اغلب الباحثين إلى ان البدايات الاوليللحركة النسوية ظهرت في القرن التاسع عشر، تحديدا عند وعي المرأة بذاتها وعيا أخلاقيا، ومحاولة إزاحة الظلم الذي يقع عليها من طرف المجتمع، إلا أن هذه الحركة لم تتفعلْ الا في أواخر الثلث الأخير من القرن العشرين، وبالتحديد لما بدأت الحركة النسوية بالتكتل،[10] وقبل الشروع في التحليل سنحاول تحديد مصطلح الفكر النسوي في الفكر الغربي الذي كان ظهوره الأول على يد الفرنسية "هوبرتين أوكلير" في سنة1882م.[11]

الحركة النسائية والنّسوية عبارة عن مقولة للتفسير التاريخي لحركة تحرير المرأة Women's Liberation Movement الذي يُترجم الى حركة تحرير المرأة، حيث يفسر الباحث مثني أمين الكردستاني هذا الاختلاف فيقول: "حركة تحرير المرأة هي حركة اجتماعية، بمعنى انها تدرك المرأة باعتبارها جزءًا من المجتمع، ومن ثم تحاول ان تدافع عن حقوقها داخل المجتمع، أمّا الحركة النّسويّة فتهدف الى تغيير اللغة الإنسانية ومسار التاريخ والطبيعة البشرية ذاتها، حتى يتم اختلاط الأدوار تماما، وحتى يتحسن أداء المرأة في إدارة الصراع مع الرجل."[12] إن هذه الحركات التي ظهرت في العالم العربي تترجم فكرة المطالبة بحقوق النساء، وبتطبيق الوعي النسوي، وترجمة قيم الرسالة السامية الى عدالة وتكافؤ فرص وشراكة على ارض الواقع بين

الجنسين، وبناء معرفة إسلامية تؤكد معاني العدالة والمساواة، بديلة عن منطق الاستبعاد والتميز.[13] وخلال هذه الحركات ظهرت العديد من النساء الرائدات مثل:

- عائشة التيمورية{1879-1947} شاعرة واديبة مصرية تميزت بثراء القلم وابداع الخط.
- زينب فواز{1844-1914} وهي اديبة لبنانية وشاعرة ومؤرخة قامت بدعوة أبناء وطنها للاشتراك في الجمعيات والمؤتمرات العالمية وخاصة مؤتمر الاتحاد النسائي العالمي في سانتياغو عام 1893، لدرس شؤون المرأة وحقها في العلم.[14]
- هدى الشعراوي مصرية أسست الاتحاد النسائي المصري سنة{1923م}، أصبحت رمزًا للحركة العربية للحقوق المرأة وقد ساندتها في ذلك الوقت جيهان سادات زوجة الرئيس وقد دافعت على توسيع حقوق المرأة.

هدي الشعراوي{1879-1947}، مؤسسة الاتحاد النسوي المصري	زينب فواز1860-1914، شاعرة واديبة ومؤرخة	عائشة التيمورية 1879-1947شاعرة واديبة مصرية

وهكذا ندرك أن المعرفة والثقافة اللتين طالبت بيها الحركة النسوية مع مختلف الفلسفات الاجتماعية كان لها دور أساسي في تأكيد مكانة المرأة وحقها في المشاركة على قدر المساواة مع الرجل في كل نطاقات المجال العام، وهنا يمكن أن نستشهد بالعلامة عبد الحميد بن باديس وهو من بين المفكرين الجزائريين الذين نادوا بنهضة فكرية عربية ركز فيها على فاعلية المرأة وضرورة أدائها أدوارها الحقيقية، بعيدًا عن الاقصاء والتجهيل، حيث تَنبهَ الى خطورة دور المرأة في النهوض والتحرير، وأهميتها في التربية والبناء الثقافي واهمية تعليمها حتى تقوم برسالتها كما شرع الله.[15]

إضافة إلى عبد الحميد باديس نجدقاسم امين، والطاهر حداد، ورفاعة الطهطاوي وغيرهم من المفكرين الذين نادوا بضرورة تحرير المرأة، كل هذه الدعوات جعلت المرأة تتحمل المسؤولية، وتركب قطار الحضارة وترفع العلم عاليًا، فقد اعتلت المناصب السياسية وشاركت في المؤتمرات العالمية والخارجية،كما فعلت

هدي الشعراوي التي أسست الاتحاد النسوي للدفاع عن حقوق المرأةالمضطهدة ،وشاركت بوفد عربي في المؤتمر النسائي الدولي بروما عام1923م، كما أسست مجلة L'Egyptienne1925م، وهي مجلة شهرية صدرت باللغة الفرنسية كما أنشأت نشرة **"المرأة العربية"** الناطقة باسم الاتحاد النسائي العربي[16].

الى جانب الادباء لا يمكن ان ينسي التاريخ جرأة الزعيم الراحل الحبيب بورقيبة، الذي قام بخلع الحجاب عن امرأة في الشارع يوم 3أغسطس1957 ، اعتبر امرا غير عادي، هذه الحادثةأثارت ضجة عالمية كبيرةوخاصة أن تونس تعتبر دولة دينها الاسلام، وفي نفس السياق أصدر مجلة الأحوال الشخصية 13 أوت/اغسطس1956[17]التي تضمنت مجموعة من النصوص القانونية التي تحمي المرأة، من بينها منع تعدد الزوجات، ورفع سن الزواج لكلا الجنسين، ومنع اكراه الفتاة على الزواج من قبل وليّأمرها، وغيرها من القرارات التي انصفتها مقارنة مع بعض الدول العربية الاخرى.وهكذا نفهم أن المرأة استطاعت أن تثبت للعالم بأنها قادرة على خوض جميع المعارك،إذ شاركت في الحروب ووقفت مع الرجل في ساحات الوغى، وهنا نستحضر النساء الجزائريات اللاتي كن رمزا للتضحية والبطولة ضد المستعمر، فقد تحملت المسؤولية المزدوجةوساعدت الرجال في طرد المستعمر من بلادها. كما كان للمرأة حضور عميق أيضا في الفن يعكس معني الحياة والطبيعة، كما أن دور المرأة لم يتوقف عند حضورها كفكرة ورمز وصورة، بل حركت قلمها وريشتها والوانها لترسم الحلم الذي انتظرت تحقيقه،وأثبتت بأنها ليست ناقصة عقل ودين، فعلي سبيل الذكر لا الحصر نجد الرسامة أميّة فايز جحا أول رسامة في العالم العربي تعمل في رسم صور كاريكاتورية سياسية في مواقع إخبارية، وقد تعرضت في العديد من المناسبات الى الهجوم والتهديد، الا انها واصلت مسيرتها الفنية رغم العراقيل.

تحصلت المرأة العربية على العديد من الحريات والامتيازاتعندما كان العرب يبنون حضارتهم، وكان الدين الإسلامي جزء من ذلك البناء، في وقت كانت أوروبا تعيش فترة من الظلام،هذا التقدم كانللمرأة نصيبٌ فيه، وهذا قاسم امين يُقرُ في اكثر من مناسبة في مؤلفاته بأن الحضارة العربية سبقت الحضارة الغربية في إقرار حقوق المرأة ومساواتها مع الرجل، إذ يقول:" إن المُطلعُ على الشريعة الإسلامية يعلم أن تحرير المرأة هو من نفس الأصول التي يحق لها أن تفتخر به على سواه، لأنها منحت للمرأة من اثني عشر قرنًا مضت، الحقوق التي لم تنلها المرأة الغربية إلا في هذا القرن ـ التاسع عشر وبعض القرن الذي سبق ـ حتى أنها لا تزال محرومة من بعض الحقوق."[18]جعلها ذلكتحقق نجاحا كبيرا في مختلف الميادين وتشارك الرجل في العديد من المناصب السياسية والاقتصادية والثقافية، وتترك اسمًا يذكره التاريخ مثل:

- أروى بنت أحمد الصليحي ملكة الدولة الصليحية اليمين{1049م-1138م}

- كليوباترا السابعة أخر ملوك الاسرة المقدونية، حكمت مصر بعد وفاة الاسكندر الأكبر في عام 323 ق-م
- توحيدة بن الشيخ اول طبية عربية {1909-2010}، واول تونسية تتخرج من المدرسة الثانوية، وفي خروجها خرق للتوقعات التقليدية للمرأة في ذلك العصر، حصلت على شهادتها الطبية من باريس1936م، وأسست مجلة "ليلي" وهي اول مجلة نسائية باللغة الفرنسية.

هؤلاء النسوة وغيرهن تركن بصمة في الحضارة العربية، وصورة حاربت بها العادات والتقاليدوالحركة النسوية والنهضة الإسلامية شرعت للمرأة ان تسافر عبر الزمن الى مختلف اقطاب العالم العربي والغربي دون قيود وضغوط، لأنها استطاعت ان تنشر صورة إيجابية عن مختلف اعمالها، وتبهر الغرب بفكرها وحنكتها، كما فعلتشهرزاد التي ولدت في الشرق، ثم سافرت الى الغرب عابرة ما الحدود، كغيرها ممنرحلن الى الغرب وتكيفنا بحسب البيئة التي يحللنبها. فهن يختبئن بين قوافي الشعراء وبين ظلال الادباء وخطوط التشكيليين، وأثرن في الاخر الذيبتعرف عليها وعلى فكرها وعاداتها التي ستُغير من بعض القوانين والقيم الغربية.

4- صورة المرأة العربية في الحضارة الغربية

كانت المرأة سلعة وبضاعة ووعاء وقارورة، وغيرها من التسميات التي أطلقت عليها، فجاء الإسلام وجردها من هذه النعوت القبيحة ورد اعتبارها وقدم لها جملة من الحقوق والقيم الاجتماعية والأخلاقية لتواجه الاخر. وخصوصا في مرحلة الاستعمار الذي لعب دورًا مزدوجًا في تحديد مكانة المرأة وزيادة قمعها؛فبعد ان اغتصبت في ارضها ومنعت من القيام بواجباتها وجدت نفسها أمام مستعمر شرس يجب مقاومته وطرده من ارضها، ولكن وبحكم الاختلاط والاتصال بالنساء الاوروبيات، بدأ سحر الحرية يدفعهن الى التمرد والخروج من قوقعة الرجل والبيت، وازدادت رغبتها إثباتقدراتها لنفسها أولا وللعالم ثانيا. بأنها قادرة على السفر وحدها دون مساعدة الرجل، وأنها قادرة أيضا على إدارة شؤونها، لذلك ركبت سفينة الحضارة وابحرت في بحر المعرفة، كما فعلت شهرزاد عندما سافرت الى الغرب عن طريق سحر الكلام، وسلاسة اللسان، وقوة العقل.

إن النساء العربيات دخلن أوروبا وهن يجهلن القراءة والكتابة، ولكن يدركن أنه بفضل العزيمة والفطنة سيدخلن من بابهاالكبير، وان الإرادة هي التي ستفتح أمامهن الأبواب، وهنا يمكن أن نستدل بما قالته مجد شويكة{ وزيرة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في الأردن:" لقد شهدتُ تحديات ظهرت في طريقي وأنا مؤمنة قوية بأن الامر كله يتعلق بما يدور في عقولنا، إن التحدي هو أن تثبت نفسك".[19] ففي كلام الوزيرة مجد شويكة نجد كلمتين هما المفتاح: "أنا مؤمنة قوية/ أثبت نفسي"، فبالقوة والثقة نصعد الجبال ونرفض العيش في الحفر،على حد قول الشاعر التونسي أبي القاسم الشابي في قصيدته "إرادة الحياة"

وَمَنْ لا يُحِبّ صُعُودَ الجِبَالِ يَعِشْ أَبَدَ الدَّهْرِ بَيْنَ الحُفَر[20]

إن المرأة تخوض كفاحا مستمرا لنيل حقوقها ومساواتها بالرجل اجتماعيا واخلاقيا، وهذه المسيرة هي نفسها التي تقوم بها في الغرب،حيث تؤكد حضورها وتُزيح فكرة ان المرأة العربية مضطهدة، وانها لا تستطيع ان تكون فاعلة حتى خارج وطنها، وقد كانت انطلاقتها من فكرة الحجاب والإسلام،ونستحضر رأي الكاتبة المصرية فاطمة المرنيسي في كتابها**وراء الحجاب،** هذاالكتاب الذي لقي صدى كبيرا في الغرب، بعد ان وضحت فيه الكاتبة جملة من القضايا المتعلقة بالدول العربية، منها الجنس والحجاب اذ تقول: يتميز المجتمع الإسلامي بالتناقض بين ما يمكن نعته بنظرية علنية وأخرى ضمنية،أي بنظرية مزدوجة عن ديناميكية الجنسية."[21]

فعند خوض غمار المغامرة خارج ارض الوطن تتعرض المرأة للعديد من الانتقادات، وخاصة بخصوص فكرة الحجاب الذي يعتبرونه رمزا للإرهاب والضغينة والفساد، جعلهم يصفون المرأة المحجبة بالمكبوتة المقهورةRepressed والصامتة Voiceless، إلا أن المرأة العربية لم تستسلم لهذه النعوت والهجمات من مختلف الوسائل السمعية والبصرية، بل حاربت من جديد وبطريقة سلمية لتعيد مكانتها. فالصحافة الأمريكية مثلا قامت بسبر اراء سنة2003 أعطت فيه صورة جديدة وإيجابية عن المرأة العربية المسلمة، في مجالات عديدة: فنانات وسيدات اعمال ناجحات ووصفتهن بالذكياتIntelligentوالجريئات. [22]

هذه الصحافة أشادت أيضا ببعض نساء الرؤساء العرب على غرار السيدة **أسماء الأسد والملكة رانيا** في مجال الموضة، وقد صنفتا باعتبارهما ايقونة ال موضةFashion Icons كما اعُتبرتا نموذجين للثقافة والذوق السليم،فعدم ارتدائهما الحجاب تعبير عن القوة والتمسك بالرأي رغم العادات والتقاليد العربية. فقد دخلتا عالم الموضة وكانتا رشيقتين وغلب الطابع والذوق العربي عليهما، حتى أن بعض السيدات الغربيات تشبهن بهما.

تواصلت مسيرة النساء العربيات نحو النجاح والصعود العالمي،فنافسنَ أكبر المهندسين المعمارين الغربين أمثال ليوه مينغ بي ـ فرانك أوين غيري، منهن **زها الحديد** المهندسة المعمارية عراقية الأصل التي تُعدّ أول امرأة عربية حاصلة على جائزة **"بريتزكر المعمارية Pritzker Architecture Prize**، فقد أسهمت هذه الفنانة في إنجاز أعمال معمارية ابداعية جميلة مثل *دار الاوبرا في غوانزني الصين، المركز الرئيس لشركة BMWفي المانيا* وغيرها من الاعمال الرائدة في مجال الهندسة المعمارية، لأن لها أسلوبا فنيا متميزا يغلب عليه الطابع الإنساني. كما أنها نالت العديد من الجوائز التي تعادل في قيمتها جائزة نوبلNOBEL،وتحصلت على وسام الإمبراطورية البريطانية في سنة 2012، فإبداعها ومنافستها للسوق العالمية الغربية جعلها سيدة ناجحة، واختيرت رابع اقوى امرأة في سنة2010[23] .هذه الفنانة المعمارية سلكت طريقًا شاقا وسط زخم المعماريين الغربيين الذي رفضوا بصمتها ورفضوا أُصولها العربية، ولكن بالعمل والابداع والقوة في التفنن المعماري صنعت لها مكانة عالمية،ورغم رحيلها إلا أن أعمالها مازالت شاهدة على عظمتها.

❖ امثلة لبعض اعمال زها حديد

مركز حيدر عليف، أذربيجان2012	Investcorp Building، أكسفورد2016	معرض سربنتينساكلر، لندن 2012

وفي مجال الفن تحضر الفنانة **فاطمة أبو قحاص** مؤسسة فن **القط العسيري**، هذه العصامية التي لم تدخل المدارس، ولم تتلق تكوينا أكاديميا، زينت جدران المنازل بمحافظة عسير السعودية، وهي لا تعلم بأنها قامت باختراع فن تشكيلي جديد، ابتكرت مظهرا فنيا صنف كموروث ثقافي غير مادي لدى "اليونسكو". هذه الفنانة ابدعت في مجالها رغم قلة خبرتها في مجال الفن الذي يحتاج الى زيارة مدارس لاتباع تقنيات دقيقة ومناهج تدريسية معينة، وتلك النقوش التي كانت تخطها على جدران البيوت بألوان زاهية أدخلتها الى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، وأصبح فن القط {**فن تزيين جدران المنازل في منطقة عسير**}،ضمن القائمة التمثيلية الخاصة بالتراث الثقافي في"**اليونسكو**"، فوصلت شهرتها الى مختلف بقاع العالم هي ومثيلاتها،ممن شاركن في العديد من المعارض الدولية منها الذي أقيم في نيويورك بمشروع "**بيوت أمهاتنا**" لإحياء وتأصيل هذا الفن، فقد قمن بتزين جدارية بمبني الأمم المتحدة.[24]لتكون تذكارا لا يمكن ازالته من ذاكرة الشعوب الامريكية.

فاطمة أبو قحاص 1920-2010	مفترق طرقات في منطقة عسير	جدارية

أما في السياسة، فنجد أسماء نسائية من أصول عربية، اعتلين مناصب هامة في البلدان التي انتمين،مثال ذلك خديجة عريب ذات الأصول المغربية التي تم اختيارها في سنة 2017م رئيسة للبرلمان الهولندي، في حين نجد ماري ألكسندر من أصول مصرية وصلت إلى منصب عمدة مدينة بولينجبروك بولاية

أليوني الامريكية، كتب عنها موقع سكاي نيوز عربية كتب بالبنط العريض:"**المستحيل ليس مصريا...انجاز غير مسبوق لماري ألكسندر**" [25]، ما يدل على قدرة أي امرأة عربية تملك الإرادة والإمكانات في مجال اختصاصها في الوصول إلى ما تريد حتى وإن كانت في غير مجتمعها وموطنها الأصلي.

الخاتمة:

يمكننا أن نخرج بالنتائج الآتية:

- المرأة جزء من كل مجتمع فاعل ينشد التقدم والرقي، وعلى الرغم مما تعرضت له من تقزيم ومضايقات فقد فرضت نفسها تدريجيا، لتسد الفجوة بينها وبين المرأة الأوروبية التي سبقتها في النضال والكفاح الاجتماعي.
- غيرت المرأة العربية النظرة التقليدية النمطية التي عرفت بها، واستطاعت أن تخوض في مجالات علمية وفنية وسياسية مهمة حققت لها العالمية والمكانة المرموقة، سواء أكانت متدينة أم لا، كما أن الدين لم يقف عقبة أمام بروز المرأة وخدمتها لمجتمعها وللإنسانية.
- اعتراف العديد من المفكرين والادباء والفنانين ورجال السياسة بأن دعم المرأة يخدم المجتمع، أما تهميشها فلا يزيد الأوضاع الاجتماعية إلا صعوبة وتعقيدا، إذ يعتريها الجهل والتخلف فلا تنتج إلا جيلا متخلفا محبطا.

هوامش:

[1] خليفة محمد التليسي، الشابي وجبران، الدار العربية للكتاب، ط5، طرابلس،1984ص114

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، مصر،2003، ص240

[3] عمر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، مصر،2008، ص 2082-2083

[4] البعلبكي روحي، معجم روائع الحكمة والاقوال الخالدة، ط3، دار العلم للملايين، لبنان،2001، ص 215-216

[5] ابن سينا أبو علي، كتاب السياسة، تعليق علي محمد إسبر، ط1، بدايات للطباعة والنشر، سوريا،2007، ص 79

[6] https://www.youtube.com/watch?v=vEX7DoQUnzo قصيدة سقط النصيف للنابغة الذبياني في المتجردة لزوجة النعمان

[7] المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج4، ص 460-461، والكلام الأخير حول عدم قولهم للمرأة العجوز مفندة ذكره الزمخشري في أساس البلاغة، ص729

[8]داود نعيمة، تأثير عمل المرأة على معدلات الخصوبة دراسة ميدانية بجامعة فرحات عباس-سطيف- مذكرة ماجستير ـ تخصص ديموغرافيا- جامعة عباس طيف، 2010-2011،ص38

[9]https://dergipark.org.tr/tr/download/article-file/640343

10 Parsons Talcott(1952), The Social System,The Free Pness,Gilencase,Illinois

[11]فاطمنة المرنيسي، { د. ت}،شهرزاد ترحل الى الغرب، ترجمة فاطمة الزهراء أزرويل، المركز الثقافي الغربي للنشر ص81

[12]عصام واصل ، النظرية النسوية واشكالية المصطلح، دار المنظومة، الجزائر، 2011،ص 39

[13]عثمان واصل، النظرية النسوية واشكالية المصطلح، مجلة اللغة العربية، الجزائر، العدد2011-26ـ ص43

[14]مثني الأمين الكردستاني، انظر حركات تحرير المرأة من المساواة الى الجندر، ط1، دار القلم، الكويت، 1425ه، ص51

[15]أبو بكر أميمة، النسوة والمنظور الإسلامي افق جديدة للمعرفة والإصلاح، ط1، مؤسسة المرأة والذاكرة، مصر، 2013،ص4

[16]خاص جنوبية{11مايو2015}، رائدات من الجنوب زينب فواز العالمية التي سبقت عصرها 100عام، الرابط: http://web.archive.org/web/20180711040734/http://janoubia.com/2015/05/11/

[17]حميد أبو مصطفي مُحَمَّد، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر،1997،ص30

[18] http://ncw.gov.eg/Page/195/%D9%87%D8%AF%D9%8%D8%B4%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%88%D9%89

[19]وصدرت مجلة الأحوال الشخصية بمقتضى الأمر العلي المؤرخ في 13 أوت 1956 المنشور بالرائد الرسمي عدد 66 بتاريخ 17 أوت 1956 والتي دخلت حيز التطبيق بداية من غرة جانفي 1957. وتتال التطوير مجلة الأحوال الشخصية في أكثر من مناسبة أهمها التنقيح الصادر في 12 جويلية 1993 بالقانون عدد 74 المنشور بالرائد الرسمي عدد 53 بتاريخ 20 جويلية 1993 والذي شمل الخطبة، والمهر، والولاية، والزواج، والطلاق، والنفقة، والحضانة، والشراكة المالية وحقوق الأم في الولاية على أبنائها, وعوّض مفهوم الطاعة بمبدأ التعاون والاحترام المتبادل بين الزوجين. موقع الجمهورية التونسية/وزارة العدل، للمزيد من الاطلاع انظر الموقع التالي:https://www.justice.gov.tn/index.php?id=436

[20]قاسم أمين ، المرأة الجديدة، ضمن الاعمال الكاملة لقاسم أمين، ط3، تحقيق مُحَمَّد عصارة، دار الشروق، القاهرة، 2006،ص502

[21]بروك اندرسون، المرأة في العالم العربي مشكلة نجاح غير المرئي موقع عربي BBC NEWS،25مايو/ايار2015، موقع، https://www.bbc.com/arabic/business/2015/05/150522_vert_cap_the_trouble_with_silent_success

[22] http://www.khayma.com/salehzayadneh/poets/shabbi/shabbi02.htm

[23] فاطمة المرنيسي، ما وراء الحجاب الجنس كهندسة اجتماعية،ط4،ترجمة فاطمة الزهراء أزرويل، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2005،ص17

[24] ياسمين أسامة عبد المنعم ، صورة المرأة العربية في الصحافة الامريكية والبريطانية خلال الفترة بين 2011-2013، ط1، 2016،ص14

[25] https://www.tuitec.com/ar/%D8%B2%D9%87%D8%A7%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D8%A3%D9%8A%D9%82%D9%88%D9%86%D8%A9%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%86%D8%AF%D8%B3%D8%A9%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%85%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D9%91%D8%A9-%D8%A7%D9%84/

قائمة المراجع

- ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، مصر،2003
- ابن سينا أبو علي ، كتاب السياسة، تعليق علي مُحَّد إسبر، ط1، بدايات للطباعة والنشر، سوريا، 2007
- أبو بكر أميمة ، النسوة والمنظور الإسلامي افق جديدة للمعرفة والإصلاح، ط1، مؤسسة المرأة والذاكرة، مصر، 2013
- البعلبكي روحي ، معجم روائع الحكمة والاقوال الخالدة، ط3، دار العلم للملايين، لبنان، 2001
- حميد أبو مصطفي مُحَّد، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية،ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،قطر،1997
- خليفة مُحَّد التليسي،الشابي وجبران، الدار العربية للكتاب،ط5، طرابلس،1984
- عصام واصل ، النظرية النسوية واشكالية المصطلح، دار المنظومة، الجزائر، 2011
- عثمان واصل، النظرية النسوية واشكالية المصطلح، مجلة اللغة العربية، الجزائر، العدد2011-26.
- عمر أحمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، مصر، 2008
- فاطمنة المرنيسي، { د. ت}،شهرزاد ترحل الى الغرب، ترجمة فاطمة الزهراء أزرويل، المركز الثقافي الغربي للنشر
- فاطمة المرنيسي، ما وراء الحجاب الجنس كهندسة اجتماعية،ط4،ترجمة فاطمة الزهراء أزرويل، المركز الثقافي العربي، المغرب،2005
- داود نعيمة ، تأثير عمل المرأة على معدلات الخصوبة دراسة ميدانية بجامعة فرحات عباس-سطيف- مذكرة ماجستير ـ تخصص ديموغرافيا- جامعة عباس طيف، 2010-2011

- قاسم أمين ، المرأة الجديدة، ضمن الاعمال الكاملة لقاسم أمين، ط3، تحقيق محمد عصارة، دار الشروق، القاهرة، 2006
- مثني الأمين الكردستاني، انظر حركات تحرير المرأة من المساواة الى الجندر، ط1، دار القلم، الكويت، 1425ه
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج4، ص 460-461، والكلام الأخير حول عدم قولهم للمرأة العجوز مفندة ذكره الزمخشري في أساس البلاغة
- ياسمين أسامة عبد المنعم، صورة المرأة العربية في الصحافة الامريكية والبريطانية خلال الفترة بين 2011-2013، ط1، 2016

مواقع الكترونية

- https://www.alarabiya.net/saudi-today/2017/12/07
- https://www.bbc.com/arabic/business/2015/05/150522_vert_cap_the_trouble_with_silent_success
- http://web.archive.org/web/20180711040734/http://janoubia.com/2015/05/11
- https://www.tuitec.com/ar/%D8%B2%D9%87%D8%A7%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D8%A3%D9%8A%D9%82%D9%88%D9%86%D8%A9%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%86%D8%AF%D8%B3%D8%A9%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%85%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D9%91%D8%A9-%D8%A7%D9%84/
- https://www.skynewsarabia.com/varieties/1423886%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%AD%D9%8A%D9%84%D9%84%D9%8A%D8%B3%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%A7%D9%95%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B2%D9%85%D8%B3%D8%A8%D9%88%D9%82%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D9%94%D9%84%D9%83%D8%B3%D9%86%D8%AF%D8%B1
- http://www.khayma.com/salehzayadneh/poets/shabbi/shabbi02.htm
- http://ncw.gov.eg/Page/195/%D9%87%D8%AF%D9%8%D8%B4%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%88%D9%89
- https://dergipark.org.tr/tr/download/article-file/640343